

«العالمية» تحاور المفتي العام لمسلمي نيبال

الشيخ محمد علي الصديقي: غياب الثقافة الدينية والجهل بأبسط تعاليم الإسلام التحدي الأكبر

مساجدنا تعاني أوضاعاً ميئوساً منها فأغلبها مسقوف بالجريد والقش!!



حوار همام عبد المعبود

أوضح الشيخ محمد علي الصديقي شيخ الإسلام، والمفتي العام لمسلمي نيبال أن غياب الثقافة الدينية والجهل بأبسط تعاليم الإسلام يعد من المشاكل الكبيرة التي تواجه المسلمين، خصوصاً في المناطق الجبلية في البلاد، فضلاً على أن سعي البعض لتقليد الهندوس والبوذيين في بعض المناطق يشكل خطراً شديداً على هوية المسلمين وهو ما تنبهنا إليه حالياً ونحاول تطبيقه.

وأضاف الشيخ الصديقي في حوار خاص له «العالمية»: أن تحويل نيبال من مملكة إلى جمهورية وتعديل الدستور بها أسهم بشكل إيجابي في تحسن الظروف التي يعيش فيها مسلمو نيبال، حيث ستمكنهم هذه التطورات من إنشاء مؤسسات ومدارس دينية، وتغيير قانون الأحوال الشخصية الذي تسبب في حدوث تجاوزات ومخالفات في أوساط المسلمين، خصوصاً أن القانون السابق لم يكن له أدنى علاقة بالإسلام.

وشدد مفتي نيبال على ضرورة وجود دعم إسلامي لمسلمي نيبال، الذي يقتصر حالياً على بعض المنح لطلابنا في بعض الجامعات الإسلامية؛ مؤكداً أهمية إنشاء فرع للجامعة الإسلامية العالمية في كاتماندو لما لذلك من أثر مهم في ربط النيباليين بدينهم الحنيف؛ مشيراً إلى أن الأوضاع الاقتصادية لمسلمي نيبال صعبة جداً، وهناك غياب شبه تام للمنظمات الخيرية الإسلامية، التي ترغب في وجود نشاط لها بالبلاد، مستغلين التطورات السياسية الأخيرة.

رغم أن الحكومة لا تعترف بمثل هذه الجامعات والمدارس.

ثقافة ضئيلة

تؤكد العديد من التقارير أن مستوى الوعي الديني لدى مسلمي نيبال ضعيف جداً!

تعاني الأغلبية العظمى من مسلمي نيبال من ضحالة الثقافة الدينية، لا سيما في المناطق الجبلية، رغم أنهم يؤكدون حرصهم على التمسك بالإسلام كهوية لهم، ومع ذلك فلم يستطيعوا إنجاز قدر ضئيل من الثقافة الإسلامية، لدرجة أنك حين تخاطب قاطني المناطق الجبلية تجدهم بعيدين عن تعاليم الدين، وجاهلين بأبسط مبادئه، بل والخطر كل الخطر يتمثل في تأثرهم بالطقوس الهندوسية والبوذية، ويميلون إلى تقليد هؤلاء رغم خطورة ذلك على هويتهم. أما في المناطق السهلية والقريبة من الحدود مع الهند؛ فالأوضاع أقل وطأة، نتيجة اختلاط أبناء المسلمين بالدعاة المسلمين في الهند، وهو ما أسهم في رفع درجة وعيهم الديني، مستغلين عدم وجود أي قيود على شعائرهم الدينية، وإقامة المؤسسات التعليمية والإسلامية، ومع هذا فقد ضعف الإمكانات المادية حائلاً دون تطوير هذه المؤسسات، لا سيما المساجد منها التي تعاني أوضاعاً ميئوساً منها، لدرجة

الإسلام.

واستمر المسلمون في أداء شعائرهم واكتساب أراضٍ جديدة في نيبال، حتى في عهد الإمبراطور المغولي أكبر، الذي شهد الإسلام على يديه عصرًا ذهبياً في البلاد؛ حيث أرسل الإمبراطور المغولي العديد من البعثات والوفود الإسلامية، لتنمية وعي مسلمي نيبال بالدين الحنيف؛ وإنشاء عدد من المساجد والمدارس الإسلامية.

وفي العصر الحديث؛ ورغم الظروف الصعبة التي تواجه حوالي ٢,٨ مليون مسلم يشكلون ٤٪ من سكان البلاد، البالغ تعدادهم ٢٧ مليوناً، إلا أن اهتمام المسلمين بإنشاء المدارس الدينية والمساجد قديم، ومنذ ١٠٠ عام، في بعض المناطق ومنها جامعة سراج العلوم في جهاندانغرو، ومدرسة المحمودية، وذلك لحماية هوية المسلمين من المد الهندوسي،

دخل الإسلام نيبال عبر أكثر من محور، وفي سنوات متعاقبة، نرجو أن تلقى لنا الضوء على هذا الأمر؟

هناك صعوبة في تحديد كيفية دخول الإسلام نيبال، إلا أن أرجح الروايات تشير إلى أن وصول الإسلام جاء عبر طريقين: الأول من الناحية الغربية من كشمير، ومن الجنوب من شبه القارة الهندية، التي كانت تضم الهند وباكستان؛ حيث فر الآلاف من المسلمين من اضطهاد الهندوس والسيخ، حيث اعتبرت لسنوات طويلة من القرن الرابع عشر الميلادي ملاذاً آمناً لآلاف المسلمين.

ولعب التجار والرحالة المسلمون الذين وصلوا إلى نيبال واستوطنوا جبال الهماليا والمناطق السهلية من نيبال التي تشكل الجبال، عاملاً مهماً في إطارها الجغرافي الدور الأهم في نشر

أن أغلب المساجد مسقوفة بالجريد والقش ومعرضة للانهياب في أي وقت من الأوقات. ووقفت الإمكانات المالية كذلك حائلاً دون وصول قوافل الدعوة إلى المناطق الجبلية، الذي يعد الانتقال بين قراها من المسائل الصعبة جداً، والمعرقله لأية جهود لربط هؤلاء القرويين بالإسلام.

في ظل عدم الاعتراف الحكومي بالمدارس الدينية كيف يتعاظم المسلمون في نيبال مع هذا الأمر؟

للأسف في ظل هذه الأوضاع يجبر المسلمون القاطنون في عديد من المدن، وعلى رأسها العاصمة كاتمندو وحنكبوردهام، على إدخال أبنائهم المدارس العامة، التي تسيطر عليها الثقافة الهندوسية، وهو ما يشكل خطراً بالغاً على هويتهم، وهو الأمر الذي تنبه إليه المسلمون في السنوات الأخيرة.

حيث استغلوا التغييرات السياسية التي عصفت بالبلاد وحولتها من مملكة إلى جمهورية علمانية، لا تفرق بين مواطنيها، أياً كان دينهم، في إنشاء مدارس دينية، ومناشدة العديد من الدول الإسلامية لتقديم دعم لمسلمي نيبال، وهو الأمر الذي وجدنا معه تعاوناً وتصميماً على مساعدة شعبنا المسلم.

هل كان للتعديلات السياسية التي شهدتها البلاد تأثير إيجابي على أوضاع المسلمين؟

نعم؛ وإن كانت آثارها لازالت محدودة، فالمسلمون ولمدد طويلة افتقدوا مؤسسات قوية ومدارس لتعليم أبنائهم، ولم يكن لديهم قانون أحوال شخصية، وهو الأمر الذي بدأنا حالياً في وضع اللبنة الأولى له، وعمما قريب إن شاء الله سيبدأ تطبيق قانون الأحوال الشخصية، وهو ما سيكون له تأثيرات إيجابية على المسلمين.

لا سيما أن القانون الحالي يحظر تعدد الزوجات، وكذلك الطلاق، بل إنه يعطي الزوجة المطلقة نصف تركة زوجها، وهو ما نسعى لتغييره، وهو الأمر الذي سيسهم في تكريس النهضة، التي يعيشها المسلمون حالياً، وقد زاد التصاق المسلمين في نيبال في الفترة الأخيرة، بدينهم الحنيف، حيث تشهد المساجد القليلة إقبالا من أبناء المسلمين على أداء الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، والتصميم على إجراء النكاح وفقاً لتعاليم الإسلام.

ومن المظاهر الإيجابية كذلك؛ أنك ترى مشهداً مثيراً في أيام عيد الأضحى حيث تلمس حرصاً من جانب أعداد كبيرة من المسلمين على ذبح الأضحية وتوزيعها على الأهل والأقارب والمستحقين لها، وفق الأنصبة الشرعية،

السنوات الأخيرة شهدت اعتناق العديد من الهندوس والبوذيين للإسلام

إنشاء فرع للجامعة الإسلامية في كاتمندو ضرورة لنثبت هويتنا الإسلامية

الأمر الذي يشير إلى عودة المسلمين إلى جادة الصواب وتضاعد ارتباطهم بدينهم.

معاونة شديدة!

ركزت كثيراً على الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تواجه مسلمي نيبال فهل تشرح لنا الأمر بالتفصيل؟

يعاني المسلمون هناك صعوبات اقتصادية شديدة، شأنهم شأن أغلب مواطني نيبال؛ حيث يعمل أغلب المسلمين كمزارعين، وهي مهنة لا تدر الشيء الكثير، وقلة منهم يعملون في ميدان التجارة، في المدن الكبرى مثل: العاصمة كاتمندو وجابا وكاتشانور، غير أن هذا الأمر لم يسهم في تحسين أوضاعهم الاقتصادية، وبقوا أسرى للفقر والضائقة الاقتصادية، لا سيما أن المسلمين لا يشغلون مناصب رفيعة المستوى سواء في المناصب العليا وحتى في الهيكل الإداري للدولة إلا في أضيق الحدود.

وبالتعب فإن الصعوبات الاقتصادية والتهميش السياسي يهبط المناخ الداعم للنشاط التنصيري.. أليس كذلك؟

هناك بالفعل منظمات تنصيرية تعمل في الأراضي النيبالية، مستغلة الأوضاع الاقتصادية، وعلى رأس هذه المنظمات منظمة شهود ياهو، والكنيسة الإصلاحية الأمريكية، ومنظمة جيش يسوع، وأبناء الرب والأخوة الكومبيونيون وغيرها من المؤسسات التي تمتلك إمكانات مالية هائلة، تستطيع بها الوصول للمناطق النائية والجبلية في البلاد.

واستغلال الصعوبات الاقتصادية التي خلقت صعوبة لدى المواطنين النيباليين لمواجهة إغراءات هذه المنظمات، التي تقدم معونات

مسلمو نيبال لا يشغلون أي موقع في المناصب العليا للدولة

مالية، وتمول النفقات التعليمية والصحية لأعداد كبيرة، حيث نجحت هذه المنظمات في إنشاء بنية تحتية من مستشفيات ومستوطنات ومدارس في أغلب مدن نيبال، فضلاً عن إغراء أعداد كبيرة من مواطني نيبال خصوصاً الشباب بإرسالهم إلى بعثات للخارج في أوروبا وأمريكا.

يحدث هذا في الوقت، الذي يفقد المسلمون مثل هذه المؤسسات، رغم أن اليهود والهندوس الذين يعيشون في نيبال يمتلكون مؤسسات ومدارس خاصة بهم.

تطالبون بدعم إنشاء جامعة إسلامية في نيبال، فهل لمست ردود فعل إيجابية من العلماء والمؤسسات الإسلامية على هذا الأمر؟

لا يدرك الكثيرون مخاطر عدم وجود مؤسسات تدرس اللغة العربية والعلوم الإسلامية، لأبناء نيبال باعتبار أن العربية هي السبيل الوحيد لفهم الإسلام، وهو ما يحاول علاجه حالياً، من خلال الجامعة السلفية التي أراها السبيل الوحيد لاستعادة مسلمي نيبال لهويتهم الدينية، فضلاً عن أن إنشاء فرع للجامعة الإسلامية العالمية سيكون له مردود إيجابي كبير.

وقد لمسنا تفهماً كبيراً للأمر من عدد من الدول الإسلامية، مثل المملكة العربية السعودية ومصر واللتين تقدمان دعماً مالياً ومحتوياً، من خلال استقبال مبعوثين نيباليين في جامعاتها الإسلامية كل عام، وهي منح نرجو مضاعفتها لإيجاد كوادر نيبالية، قادرة على نشر تعاليم الإسلام، لا سيما أن التعديلات الدستورية الأخيرة رفعت الحظر على الدعوة الإسلامية، فضلاً عن أن السنوات الأخيرة شهدت اعتناق عديد من الهندوس والبوذيين للإسلام، وهو ما يشير إلى إمكانية نجاح أي جهود دعوية حتى لو كانت محدودة.

شهدت نيبال منذ عدة أعوام هجمات ضد المصالح الإسلامية عقب مقتل ١٢ نيبالياً على يد جماعات مسلحة، فهل استطعتم احتواء هذه الأحداث؟

رغم خطورة هذه الأحداث، التي أجبرت أعداداً كبيرة من المسلمين، على عدم الخروج من منازلهم، بل وحتى أداء الصلاة الجمعة بها، إلا أن هذه الأحداث تم تطويقها، عبر خطاب واضح للمسلمين يدين مقتل النيباليين، ويوضح أن الإرهاب لا دين له، وهو ما أسهم في تخفيف حدة الاحتقان، ولكن وبعد هدوء العاصفة اكتشفنا أن هناك أجهزة استخبارات دول إقليمية كانت تغذي هذه الأحداث، سعياً لتشويه صورة المسلمين والإساءة إلى علاقاتهم مع الشعب النيبالي!!